

ينساب من خرير جدول ... فأين لغة الفن والطبيعة من لغة الواقع
الذى تدبش فيه ؟ !

الربيع عندنا حلم من أحلام اليقظة يستغرق فيه الخاطر ولا
تراه العيون ، وصفحة من كتاب الطبيعة نطالعها فى وجوم
وحيرة ، ونطويها فى سكون وصمت ... ثم لا تثير بعد ذلك فى
حنايا الضلوع عاطفة !

وقلت لنفسى : إن أدبنا لو خلا من الروح فهو مظلوم ...
أين الطبيعة الوادعة التى يستطيع فى رحابها أن ينتفىس ، وأين
الآفاق الحانية التى ينهيا له فى ظلها أن يعبر ، وأين الأجواء
الطليقة التى تمدد بينابيع الجلال ليتدفق وينفيس ؟ !
لا شئ فى أيدينا من هذه النعم التى اصطفى بها الله أرضنا
دون أرض ، وخص بها سماء دون سماء ... وبشرأ يخرجون فى
موكب الحياة دون بشر ! !

من صفاء الطبيعة يستمد الأدب إشراقه اللفظ ، ومن
إشعاع الطبيعة يقبس الأدب حرارة السبارة ، ومن ألوان الطبيعة
يرسم الأدب جوانب الصورة ، ومن ثوب الطبيعة يخلق الأدب
على أجنحة الفكر والخيال ... ولكننا محرومون من الربيع فى
ريائه ، ومحرومون من ميد الطبيعة فى إياه ؟ ومن هنا عاشت
نفوسنا فى حرمان من البهجة التى تفيض ولا تقطر ، وعاش أدبنا
فى حرمان من الموهبة التى تبديع ولا تقلد ، وانتفى بنا اللطاف إلى
لون من الفن الكتيب الذى ينقل عن الطبيعة الواجدة كل معنى
حزين ، وكل فكرة حيرى ، وكل مشهد قائم ... هناك حيث
تأق الحياة فى غمارها الأسود الذى يحيل البسمات إلى أنات !

أدبنا المصرى مسودة من بيتنا المادية ... فيه ما فيها من
طابع الكآبة والاحول ، وفيه ما فيها من سبغة التكرار والجلود ،
وفيه ما فيها من سمة المظهر البراق الذى يلوذ بالسطوح ولا يدرك
الآحماق !

إنك تنظم الأديب فى مصر حين تدفع إليه بالقلم وهو محروم
من مصادر الوسى ، وتنظم الفنان فى مصر حين تفرض عليه الإبداع
وهو بعيد عن عناصر الخلق ، وتنظم هذه البقعة من الأرض حين
نطالبها بإخراج الصابرة وهى خواء من منابع الإلهام ! !
أدبنا فى الحريف ، ونفوسنا فى الحريف ... وذنبنا أننا نتلقف
أنسام الربيع من صفحات الكتب ومن أنواء الناس !

تقريب

للأستاذ أنور المعداوى

ومضات فكر من وهى الربيع :

قلت لنفسى وجعهم القبط يفتح الوجوه فى يوم من أيام
الأسبوع اللاتى : أنحن حقاً فى الربيع ؟ ... أين هو الربيع
الذى يفيض على الحياة من رقة أنسامه ، ويضفى على الأحياء من
روعة أحلامه ، ويوصى إلى الأقلام من سحر معانيه ؟ !

الربيع فى لغة الفن بسمة ترف على الشفة ، وومضة تشع فى
العين ، وفرحة تخرج فى الشهور ، وهمة تخلق فى لجج الروح ...

والربيع فى لغة الطبيعة زهرة تفوح بالأرج ، وطير يصدح
على غصن ، وموجة تهدد موجة ، ونسمة تداعب نسمة ، ونغم

الموضوع وسيدعك أنك تكب عنه أكثر مما قرأت فيه ؛
وتنساب الأنكار على الترماس سلة طيمة لا تتراء ولا صموية
فى تسلسلها كأنك تنقل من منصة أمامك بل أسهل ؛ ذلك لأن
القتل الباطن يشتغل بالموضوع فى الوقت الذى يبدو لنا فيه أن
عقلنا الظاهر فى دعة وغول .

١٢ - إذا كان موضوع الكتاب قد أثار اهتمامك فاجلس
هذا حافزاً للاستزادة من نفس الموضوع فى كتب أخرى .

١٣ - إذا كنت لا تعرف شيئاً عن الكتاب الذى تريد
قراءته فاقراء بسرعة لتكون لك فكرة إجمالية عنه ثم بعد ذلك
انتقل إلى دراسة التفاصيل فيه إن أعجبك موضوعه .

١٤ - ليكن رائدك « انرا وفكر واعمل » فإن أجل صيغ
الحياة وأجلها وأنفعها هى التى يترج فيها قبل التل الأعلى
وجدوى العمل الحكم ، والسبل بمرتقاة حركة بصيرة ، والثقافة
بدون عمل بصيرة مشلولة .

إيليا سليم هنا

الأيس - سودان

دبلوم عال فى التربية - دبلوم صحافة

ردود قصيرة على رسائل القراء :

حقيقة البريد في هذا الأسبوع عاصرة بالرسائل ... بعضها
شمر بمت به إلى أصحابه ليأخذ طريقه إلى صفحات « الرسالة » ،
وبعضها الآخر أسئلة من القراء وتعليقات .

أما الرسالة الأولى فن الأدب الشاعر يوسف جبرا وبها قصيدة
أسماء « صرخة » : إنه يسألني عن رأي في قصيدته قائلا :
« وإن كان فيها خروج على أدب يحول دون نشرها فلماذا لا تحرق
« الديكاسيون » و « ألف ليلة » و « اعترافات جان چاك » ؟ ..
أرد أن أجيب الشاعر الفاضل بأنني من الذين يدينون بالتقول
المأثور : « L'art pour l'art » الفن للفن . وقد كتبت في هذا
الموضوع مقالا في « الرسالة » تحت عنوان « دفاع عن الأدب »
تعرضت فيه لرأي الفيلسوف الإيطالي نيتوكر وثقه في أدب
الاعترافات عامة وأدب جان چاك على الأخص . هذا من جهتي ،
أما من جهة الأستاذ صاحب « الرسالة » فأعرض القصيدة عليه
ليرى فيها رأيه ... في نطاق فكرتها الفنية لا في نطاق روحها
الشعرية ، لأنها ترضيني في حدود هذا النطاق الأخير .

أما الرسالة الثانية فيها قصيدة أخرى للأديب الشاعر كيلاني
حسن سند تحت عنوان « في طريق الحياة » ... في شعر الأديب
الفاضل نفعات طيبة تنبئ عن موهبة ، وسأعرض قصيدته على
الأستاذ الزيات مع قصيدتين أخريين إحداهما تحت عنوان
« ذكرى وديع » للشاعر الإسكندري أحمد محمود عرفة ،
والأخرى تحت عنوان « إلى السودان يا أماء » للشاعر السنهوري
مهدد المطلب منجى .

وهذه رسالة خامسة من « كوستي - سودان » أشكر
لرسلها الفاضل (ع . م) ولعله الأديب الشاعر عبد الله موسى
كريم تقديره ، وأجيبه بأنني في انتظار رسالته الثانية لأرد عليه
في رسالة خاصة . ورسالة سادسة من « أم روبة - سودان »
يعرض على فيها الأديب الفاضل محمد الحسن شاع الدين بالنيابة عن
زملائه أعضاء نادي « أم روبة » الأدبي ، أن يرجه إلى الأعضاء
بعض الأسئلة الأدبية في كل أسبوع لأجيب عنها على صفحات
« الرسالة » نظراً لظفر بلدم من أديب « حجة » يرجعون إليه ...

إنني مع شكري الخالص لهذه التحية الكريمة يوسف في جد الأسف
ألا أستطيع تلبية هذه الرغبة الغالية نظراً لضيق وقتي من
جهة ، ولكثرة الموضوعات المحلية التي تحتاج إلى تنقيب من
جهة أخرى ...

وفي الرسالة السابعة يسألني الأديب الفاضل محمود أحمد سيد
باللهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية عن بعض كتاب
« الرسالة » القدماء ، ولماذا آثروا غير رسالتهم في خدمة الأدب
والفن باختلافهم عن السيون والأسماع ... الحق يا أني أني أعجب
ملك لهذا الاختفاء الذي لا أعرف سبباً يبرره أو يدعو إليه !
وأنتقل إلى الرسالة الثامنة ... إن مرسلها الأديب الفاضل ع . ص
الغرابي من « ساحل سليم » يتعب على ما كتبت حول للنسب الأمريكي
القمع الذي أذاع نداء الحاجة إلى قوى القلوب الرحمة من إحدى
دور الإذاعة الأمريكية بقوله : « إن هذا الصبي القمد لو كان في
مصر لما سمح له بالوقوف أمام باب الإذاعة ، فإياك بالوقوف أمام
الميكروفون الذي أصبح وفقاً على المحاسيب والأذنان .. ومع ذلك
يقولون إن الشرق شروق ونور وإن الغرب غروب وظلام !
أما الرسالة التاسعة فن « المدلية » ، يبر فيها الأديب الفاضل
مصطفى أحمد عثمان عن رغبته في أن أفسح له طريقاً إلى صفحات
« الرسالة » بعد استئذان عميدها في مرض نتاج قلته .. إن ردى
بعد شكره على كلاته الأولى التي خصني فيها بفيض من ثناءه ،
هو أن « الرسالة » ترحب بكل إنتاج أدبي يقسم بالنضج والأصالة
بصرف النظر عن الأسماء والألقاب !

وهذه هي الرسالة العاشرة والأخيرة يقول فيها مرسلها الأديب
القاهري الفاضل عمر اسماعيل منصور بعد كلام طويل عن الأستاذ
سلامة موسى : « أناشدك الله يا سيدي ألا تكتفي بما كتبت عن
هذا الرجل ... إننا نلح في الرجاء بأن نخرج عنه هذا الثوب
الشفاف الذي يضل به المندومين والجهلة وضأن القول » !
وأنا أقول للسيد عمر إن الأستاذ سلامة موسى أهون من أن أشغل
نفسى به وأشغل من القراء ، بعد أن كتبت عنه ما كتبت على
صفحات « الرسالة » !

وللولا الأصدقاء جميعاً خالص الشكر وخالص التحية .

مفوق الأدباء بين الرعاية والاهمال :

الفن والحياة بين أمس واليوم :

كتب الأستاذ توفيق الحكيم منذ أيام كلمة في « أخبار اليوم » أشاد فيها بتلك الروح الثالية التي تجلت في موقف مسالي وزير المعارف من الأستاذ الشاعر على محمود طه والدكتور طه حسين بك فقد أصدر الوزير أمراً بتعيين الشاعر وكيلًا لدار الكتب المصرية ثم أفاض فيثناء على الدكتور بمناسبة فوزه بجائزة من جوائز المنصور له الملك فؤاد ، وهي جائزة الأدب . أشاد الأستاذ الحكيم بتلك الروح النادرة لأن صاحبها قد تجرد من رداء الحزبية حين كرم الأدب في شخص الكاتب والشاعر ، وكلاهما لا يمت بصلة من الصلات إلى حزب الوزير وميوله السياسية ... ثم انتهى الأستاذ الحكيم إلى أن هذه الظاهرة الكريمة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الأدب بغير ما دامت الدولة ترمي حقوق الأدباء كتب الأستاذ الحكيم هذه الكلمة في « أخبار اليوم » فأنبرى الدكتور إبراهيم ناجي للرد عليه في جريدة « صوت الأمة » بكلمة أخرى ذهب فيها إلى أن الأدب في مصر ليس بغير كما يجمل للأستاذ توفيق الحكيم ؛ لأن الدولة إذا كانت قد رعت حق الكاتب الكبير والشاعر الكبير فما أكثر المهملين من الكتاب والشعراء ... أولئك الذين لم يحظوا من رعاية الدولة بنصيب ؟

إنني أعقب على الرايين فأقول : إن بعض الأدباء في مصر قد ظفروا برعاية الدولة وهم أهل لهذه الرعاية ، فليس لمترض أن يعترض على ما ردد إليهم من حقوق ... من هذا البعض الدكتور طه حسين والشاعر على محمود طه ولا أستطيع أن أختلف مع الدكتور ناجي في أن هناك أدباء قد أغفلت جهودهم في خدمة الأدب إغفالا لا يليق بدولة ناهضة أن تقدم عليه ... كما لا يستطيع الدكتور ناجي أن يشكر أن هناك أدباء قد نالوا من عطاف الدولة أكثر مما يستحقون لأنهم أبواق ، ولا حاجة بي إلى الإنصاح فهم أغنياء من التمرير !!

نخرج من هذا كله بأن الأدب في مصر بغير بالنسبة إلى الفئة الأولى من الأدباء ، وليس بغير بالنسبة إلى الفئتين الأخريين وهذا هو التحديد الذي يجب أن يذكروا عند التمرير لموقف الدولة من الأدب وأهل بوجه عام

هذا عنوان كلمة في « الأهرام » تنازلت فيها السيدة بنت الشاطلي بالعرض الطلي والتحليل النابض موقف الفن من الحياة بين الماضي النابر والحاضر المشهود . ولقد كانت الكلمة من وحى مشاهدتها للحفل الراقم الذي أقيم لتكريم الأدب والعلم في جامعة فؤاد الأول ، حين أقبل مندوب صاحب الجلالة الملك ليقدم الجوائز للمتفوقين الأعلام .

لقد كان رائعا حقا أن تجول الأديبة الفاضلة بفكرها بين أمس واليوم ، لتقوم بموازنة طريفة بين موقف الفن من العصر وموقف العصر من الفن في عهد القديس والمحدثين ... يوم أن كان الشعراء يقفون بأبواب الملوك وقفة القل والخضوع في انتظار صلة قد يظفرون بها وقد لا يظفرون ، ولا بأس لديهم من ضيعة الكرامة الشخصية والعقلية في غمرة القول الملقق والشعور المصنوع ... كما فعل ابن نيانة السعدي حين ورد على ابن العميد ، وكما فعل ابن هاني الأندلسي حين طرق أبواب المزم ، وكما فعل أبو الطيب المتنبي حين أحسن الظن بتقدير كافور !

من عهد أولئك القنای تقتل السيدة بنت الشاطلي إلى عهد المحدثين هذه الكلمات : « فإين هذا مما ترى اليوم ؟ اليوم تقدم جائزة الملك تقديراً للأدب وتكريماً للعلم ! ... ولمن تقدم ؟ للأديب والعالم ، لم يقفنا بياب ، ولا امتننا بسؤال ، وإنما مكفنا على الدرس وشغلا به ! ... وعلى أي شيء تمنح ؟ على درس أدى لم يرد فيه ذكر للملك صاحب الجائزة ، وعلى بحث على لاسلة له بالقصر ! ... وأين ؟ في دار العلم ، يسى بها من القصر العاصر رسل كرام غنارون ، تقديرًا للجاسة وامتنانًا بها ! ... وهكذا أصبحت أموال الملوك ترمي الفن والعلم وتبذل لرفع شأنهما ، وقد كانا - كلامها - من قبل مسخرة في خدمة كل ذي مال أو سلطان ! فهل انمكت الأوضاع ودارت الدنيا وتغير نظام الكون ؟ كلا ، لا شيء من ذلك ... فإن مشهد اليوم ومشهد أمس ليسا سوى مظهرين اثنين ، لصلة الفن بالحياة .

هذا كلام جميل ، وأجل منه قول الأديبة الفاضلة : « ونحن (الأبناء) الذين اتخذنا الكرامة شعاراً وحاربنا الأدب الرخيص المرتق ، نبارك هذا المظهر الكريم ، ونرى فيه طلائع النهضة التي طالما تمنناها ، وبشرنا بها ! »

أنور المعداوي